هذا هو الادعاء او الاتهام ، وعلينا ان نشفعه بالبينات او البراهين والادلة كما يقول رجال الشرع والقانون . والادلة والبراهين عديدة ، تملأ عشرات الصفحات ، ولا مجال لايرادها بالكامل ، ويكفي ذكر بعض الامثلة :

● « أعلن المندوب السامي في بيان مفصل عن الخطة التي سيسير عليها — انه سيعين مجلسا للشورى » ص ٧٤ ، وفي ص ٧٩ يقول : « ... فأقام مجلسا اسماه المجلس الاستشاري ، وقد أشار المندوب السامي الى هذا المجلس في الخطبة التي ألقاها في القدس في اوائل عهده » ، والتكرار واضح .

● ص ٧٧ « ان انهيار العهد الفيصلي كان صدمة شديدة لتاريخ وطريق الحركة العربية ... وكان لانهيار المملكة العربية في دمشق أثره من غير شك في تسهيل ادارة الامور في فلسطين » وص ٨٠ يقول : « ولقد اوجب تأسيس الادارة المدنية في أول يوليو ١٩٢٠ ثم ابعاد فيصل من دمشق اعادة النظر في الموقف السياسي لعرب فلسطين » .

لماذا التكرار ؟ (وهي سمة غالبة على الكتاب كله) .

في عملية السرد لا يستوفي الكاتب غالبا تفصيلات واقعة معينة ، وينجر الى واقعة اخرى ، وفجأة يعود الى الواقعة الاولى ليستكمل تفصيلاتها ، فيضطر الى التكرار . ولعل هذا يتبين بشكل أوضح من المثال التالي : « ... وفي ذلك المؤتمر الذي سمي بالمؤتمر العربي الفلسطيني الثالث وجدت الحركة القومية المحلية ، واصبح للقوميين الفلسطينيين هدفهم الخاص ، فقد **طالب القوميون المحليون لاول مرة بعد الاحتلال بتأسيس حكومة وطنية في فلسطين تكون مسئولة أمام مجلس نيابي.**

« وانتخبت الجمعيات الاسلامية المسيحية وغيرها من الجمعيات والنوادي بعض اعضاء هذا المؤتمر ، وانتخب الاخرين أعيان الاهالي ووجهاؤهم ورؤساء الطوائف الاسلامية والمسيحية ومشايخ القرى . وقد اتخذ المؤتمر القرارات التالية وطالب الحكومة بتنفيذها : الغاء فكرة الوطن القومي اليهودي ، **تشكيل حكومة وطنية مسئولة امام مجلس نيابي منتخب من السكان الفلسطينيين الذين وجدوا في البلاد قبل الحرب** » (ص ٨٠ — ٨١) .

ما هذا بحق ؟ ان اقل جهد واقل دراية بالكتابة لا تسمح بهذا القدر من التكرار الذي لا يوجد اي داع له ، الا تعدد المراجع التي « ينقل » عنها الكاتب ، (وهو يفعل ذلك فعلا) دون اي جهد في التنسيق ، واكمال المعلومات ببعضها ، واجراء المقارنات اللازمة ، وحذف ما ليس ضروريا ، والبدء بالاهم ، فالمهم ، ثم الاقل اهمية وغير ذلك من مبادىء الكتابة ومبادىء التفكير المنطقي ، او حتى مبادىء تسلسل السرد .

والكتاب مملوء من أوله لاخره بمثل هذا التكرار المعيب ، وان كنا نلاحظ انه يقل شيئا فشيئا ، ليصير غير واضح كثيرا — الا مع التدقيق الشديد — في الفصل الاخير .

والتكرار ليس هو العيب الوحيد في الكتاب . بجانبه ومعه ، مثلا ، ايراد حوادث مبتورة غير مفسرة وغير واضحة ، مثال ذلك ، ص ٩٥ : « ذكر بعض الشهود اليهود امام لجنة التحقيق ان ما حدث كان حركة دبرها ضد اليهود اشخاص ... كان يساعدهم على ذلك بعض الاجانب لا سيما عملاء الفرنسيين » وبعود فيقول في الصفحة نفسها : « قد يكون هناك مجموعة من العرب كانت تميل الى تأييد السياسة الفرنسية وتشجيع اتجاهاتها » .. عملاء الفرنسيين ، مجموعة تميل الى تأييد السياسة الفرنسية الا يستحق هذا توضيحا وتفسيرا ولو في الهامش مع الاحالة الى مراجع اكثر تفصيلا .

وقس على ذلك امثلة عديدة (ص ١٣٩ : مفاوضات بريطانية مع مندوب الملك حسين توطئة لعقد معاهدة تؤيد العهود المقطوعة للعرب . ما هي هذه العهود ، او ص ١٤٠ انعقاد المؤتمر الفلسطيني السادس في ظل ظروف الثورة السورية . ما هي هذه الثورة متى انفجرت ؟ ومن قادها ، وكيف انتهت ، ومتى ؟ لا اجابة !!).

كل هذه الاخطاء وغيرها ، وقع فيها المؤلف لانه ، عند الكتابة ، لجأ الى التجميع او « القص واللصق » ، ويبدو هذا واضحا من انه ينقل من المراجع التي يشير اليها بالنص دون ان يضع ما ينقله بين علامتي تنصيص ، كما تقضي التقاليد . ولكنه خشي ان هو تحرى الدقة اللازمة فسيكون الكتاب كله ، وكل فقرة فيه بين علامات تنصيص .